أجوبة صخر حبش
على اسئلة مجلة العودة

س1 : بدأت حركة التحرير الوطني الفلسطيني بقيادة الجماهير الفلسطينية منذ عام 67 فما الاسباب التي ادت الى تراجعها بعض الشيء في الآونة الاخيرة ؟

ج : كانت الانطلاقة المسلحة لحركة فتح تحت اسم قوات العاصفة في الفاتح من يناير عام 1965 تعبيراً عن تطلعات الجماهير الفلسطينية والعربية تجاه المواجهة مع الكيان الصهيوني الذي استهدف عبر نهب مياه روافد نهر الاردن الى تكريس الوجود والتحفز نحو المزيد من الاحتلال والتوسع .

لم تكن الجماهير الفلسطينية والعربية مقتنعة بالرد العربي الرسمي على القرصنة الاسرائيلية من خلال تحويل روافد نهر الاردن . وقد ثبت حدس الجماهير حين قامت اسرائيل بضرب مشاريع التحويل . وكانت انطلاقة العاصفة .. رداً مباشراً على عملية التحويل بضرب نفق عيلبون وغيره من المنشآت المائية .. ومع تعلق الجماهير النسبي بخط الكفاح المسلح فان الخط الجماهيري العام كان يتطلع الى قوة الجيوش العربية وقدرتها على الرد . وجاءت هزيمة حزيران 1967 لكي تؤكد ان الارادة والاستمرار خاصة بالنسبة للشعب الفلسطيني هما الاساس . ولذلك التفت هذه الجماهير حول حركة فتح . وقد ازداد هذا الالتفاف والدعم والتأييد بعد معركة الكرامة الخالدة التي اكد فيها الفدائي الفلسطيني المناضل مع اخيه الجندي الاردني على خط النار ان الانسان هو العنصر الحاسم في الحرب والمواجهة . فكانت فتح تعبيراً عن روح الثورة . روح الحرب الشعبية .. روح الثورة الشعبية المسلحة .. ولا تزال حركة فتح هي .. هي . ولكن الذي تغير هو ان الحركة دخلت في المجازفة التاريخية التي تفرض عليها التفاوض مع الحكومة الاسرائيلية من خلال وجودها في قيادة م . ت . ف . وقيادة السلطة الوطنية الفلسطينية . والجميع يدرك ان الاجحاف الذي حملته الاتفاقيات الى جانب التغيير الذي طرأ في بنية الحكومة الاسرائيلية ووصول اليمين الصهيوني العنصري غير المقتنع بالاتفاقيات والساعي الى الغائها والتمسك بأرض اسرائيل الكبرى . كل هذا بدأ يتسرب على هيئة احباط عام الى نفوس الجماهير . لقد رأينا كيف كان استقبال الجماهير الفلسطينية بشكل عام وداخل الاراضي المحتلة بشكل خاص لصورة الاخ ابو عمار في البيت الابيض . ثم كيف احتشدت لاستقباله يوم عاد الى الوطن . اما اليوم وبعد مرور سنوات عجاف بسبب التعنت الاسرائيلي اصبحت الجماهير تتطلع نحو دور فعال لمواجهة غول الاستيطان الزاحف . ولمحاولات تهويد القدس . وهي اذ تلتف حول سلطتها الوطنية باصرار وعزيمة الا انها تنتقد بشكل جارح بعض الممارسات الخاطئة وبعض مظاهر الفساد والافساد وخاصة مع انتشار فعاليات اجهزة المخابرات الاسرائيلية داخل مناطق السلطة ومحاولاتها تضخيم الاخطاء واسقاط ضعاف النفوس لينضموا بالفعل او القول الى كورس العملاء المتحفز لضرب تجربة السلطة الوطنية في مهدها ولقطع الطريق امام تطوير الواقع الراهن نحو الحلم الفلسطيني باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس المباركة .

س2 :ما هي الاسباب او المسببات لتشكك بعض القوى الوطنية والجماهيرية بهذه القيادة التاريخية ؟

ج : ليس جديد على حركة فتح ان تشكك او يشكك بها الكثيرون بمن فيهم القوى الوطنية . فالقيادة

التاريخية لحركة فتح تميزت بالقدرة على المبادرة. وكانت تحرص دائماً ان تكون مبادراتها محكومة بمجموعة عوامل تحفظ خط القدرة على الاستمرار او خط الرجعة للتهيئة لظروف اخرى. لقد تصدت حركة فتح وبقرارها التاريخي بالانطلاقة المسلحة قوى عربية قومية ووطنية لدرجة وصفت من وراء الانطلاقة بانهم عملاء حلف السنتو.. وشككت بنوايا قوات العاصفة متهمةً اياها بمحاولات التوريط واساءة التوقيت وبدون تنسيق. وهو ما عرف في جريدة الحرية في حينه بالتاءات الثلاث (توريط. توقيت.. تنسيق). ولكن القدرة على الاستمرار وردود الفعل الاسرائيلية الحمقاء.. وسقوط الشهداء ووقوع الاسرى جعل فتح تعلن بعد البيان الخامس عشر لقوات العاصفة انها هي المسؤولة عن العمل. وان قوات العاصفة هي الجناح العسكري لحركة فتح. بعد ذلك لحقت بفتح منظمات فلسطينية اخرى مثل ابطال العودة وشباب الثأر لممارسة الكفاح المسلح.

لقد وصل الحد ان بعض قيادات المنظمات الفلسطينية وبالتحديد احمد جبريل اتهم فتح بالحماقة يوم اصرت على الصمود والمواجهة في معركة الكرامة. كان حسب عسكريته النظرية متمسك بمبدأ حرب العصابات. اضرب واهرب. وقد التزمت كل الفصائل بنظريته ، اما فتح فصمدت في الكرامة.. وكانت المبادرة المعجزة التي الحقت بالجيش الاسرائيلي، الذي وصف بانه لا يقهر، اول هزيمة نكراء ..وحين تبنت حركة فتح قضية الانتخابات البلدية داخل الارض المحتلة وقفت المنظمات الوطنية الفلسطينية وكذلك منظمات لامتداد القوى العربية بمعارضة حركة فتح واتهامها. وحين عبرت الجماهير الوطنية الفلسطينية في ارض الوطن عن قناعاتها بارادة واعية واختارت رجالاً يشكلون الامتداد الوطني المناضل لمنظمة التحرير الفلسطينية. التحق الآخرون بنا وبحركتنا. لم يكن عفواً التمسك بان فتح هي حركة.. هي حالة ديناميكية مستمرة متطورة ضد الجمود والسكون. تتطلع دائماً نحو الهدف وتسعى للوصول له بكل الوسائل المتاحة..

ولقد اثبتت التجارب صحة الخط الوطني النضالي العام لحركتنا فتح سواء الخط السياسي او التنظيمي. حيث كانت حركتنا ولا تزال تؤمن بالتطور وبتعددية اشكال التنظيم وثبات مضمونه الوطني الثوري بين الاشكال السرية وشبه السرية والعلنية. فطبيعة كل مهمة نضالية تحتاج الى شكل يتناسب مع التطلعات نحو الهدف من المهمة. وهذه ميزة للحركة تجعل القوى الوطنية الاخرى تكتشف مؤخراً صحة و مصداقية التحرك الفتحوي في كل الاتجاهات. وما يميز حركة فتح في مواقفها انها تنبعث دائماً من خلال النظرة الفلسطينية المحضة. فهي غير خاضعة ولا تابعة ولا موجهة. ومن سوء الحظ ان بعض القوى الفلسطينية والعربية تأخذ موقفها مستورداً من موقف هذا النظام او ذاك ولكن للأمانة نقول ان القوى الوطنية المستقلة مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية مارست موضوع النقد والنقد الذاتي في اكثر من مناسبة لكي تنصف حركتنا في مبادراتها. وهو امر يجعلنا نتمسك بالوحدة الوطنية وبتعددية الآراء والاجتهادات باعتبارها المعبّر الاساسي عن الديمقراطية الفلسطينية.

س3 : هل للخلافات التي اخذت تطفو لرأس الهرم في حركة " فتح " تأثير مباشر في هذا التراجع ؟

ج : ليس هنالك خلافات في رأس الهرم، اذا كان المقصود بذلك اللجنة المركزية والمجلس الثوري. فقرارات اللجنة المركزية تعبر عن الخط الحركي العام الملتزم بالمركزية الديمقراطية. والاجتهادات حول اتفاقية اوسلو وما تبعها تساهم في المزيد من الحفاظ على الخط الوطني الثوري الذي تقوم عليه الحركة.. لقد مرت حركتنا بأزمات فكرية وتنظيمية وكانت جميعها ناتجة ليس عن اجتهادات في ساحة العمل النضالي الفلسطيني وانما كانت نتيجة لتدخلات خارجية ادت في النهاية الى اسقاط التابعين لهذه التدخلات مهما كانت مواقعهم التنظيمية. واذا كان للخلافات التي وصلت الى رأس الهرم عام 1983 ، وادت الى الفرز

وطرد الاعضاء الذين تخلوا عن استقلاليتهم لصالح التبعية لمخابرات النظام في سوريا، او تلك الصرعة التي مارسها ابو نضال من قبل ثم ابو الزعيم بعد ذلك فان فتح تطرد من صفوفها كل تابع او خاضع او موجه من اي جهة خارج ارادة الشعب الفلسطيني. فالاستقلالية الوطنية الثورية الفلسطينية هي شرط من شروط العضوية الفتحوية. ولا يهم بعدها الموقع او المرتبة فليس هنالك من هو اكبر من الحركة وخطها الاستقلالي الذي بدونه لا تستطيع ان تحقق الاستقلال الوطني. فالاستقلالية الحركية هي شرط اساسي من شروط تحقيق الاستقلالية الوطنية .. ولهذا فان مظاهر التراجع الجماهيري التي تظهر احياناً من خلال الانتخابات المحلية في لجان الطلاب والنوادي, انما هي نتيجة مباشرة لممارسات خاطئة لافراد من حركتنا في اطر تنظيم الاقاليم او اطر التنظيم في اجهزة السلطة الوطنية.

س4 :هل مظاهر القوة العسكرية وغيرها لسلطتنا الوطنية بقيادة " فتح " اثرت سلباً على نفسية المواطن كما حدث في جامعة النجاح الوطنية ؟

ج: ما يحصل في اطار جامعة النجاح او اطار الحركة الطلابية بشكل عام هو عملية استقطاب قوى فتية ناشئة. ومن حق كل التنظيمات الفلسطينية ان تنشر افكارها وتؤطر من يلتزم بخطها السياسي والتنظيمي .. وهو حق رئيسي لحركة فتح. كما هو لحركة حماس وحق للشعبية وباقي المنظمات والاحزاب والفصائل. ويبدأ الخطأ عندما يتم خلط الحابل بالنابل فيقوم الفران بدور الكندرجي .. ويقوم الكندرجي بدور الفران. ساعتها لا تستغرب ان تمضغ مع لقمة الخبز بعض المسامير. ولا تستغرب ان تجد حذاءك في خابية الطحين وتنقل خطواتك فوق العجين. عندما يتخلى التنظيم عن دوره واهتمامه بالحركة الطلابية وتقوم اجهزة الا من بمهمة التنظيم باسم فتح داخل الجامعات تكون النتيجة ان الجسم الطلابي الجماهيري المستقل ينحاز بشكل واضح باتجاه معارضة السلطة. وعندما يكون بعض المرشحين او قادة الحركة الطلابية من اجهزة الامن التي تمارس عملية التحقيق مع الطلاب سواء كانوا مدانين او ابرياء فان هؤلاء سيفقدون الحركة الطلابية استقلاليتها وتتحول الى جهازتابع لاجهزة الامن التي من المفروض ان مهمتها الاساسية هي الحفاظ على امن الجماهير من امتدادات المخابرات الاسرائيلية ومن محاولات العدو اسقاط الابرياء والشرفاء في شراك العملاء. هذا الموضوع يزداد اثره السلبي عندما يتحول الاستقطاب داخل العمل الطلابي والجماهيري الى حالة صراع بين اجهزة امنية جميعها " فتحوية ". ان التنسيق بين التنظيم الحركي العام الذي يضم اعضاء حركة فتح في هيكل يعبر عنه المجلس الثوري بوجود مسؤولي العمل السياسي. والعمل التنظيمي والعمل الجماهيري والعمل في الاجهزة السيادية. وعملية التنسيق بين كل هذه الاجهزة مع بعضها البعض والحفاظ على العضوية الفتحوية للفرد باعتبارها حق مقدس بغض النظر عن المهمة التي يناط به تنفيذها. من شأن هذا التنسيق وعدم التداخل والازدواجية ان يحفظ للحركة هيبتها واحترامها امام الجماهير وامام العالم باسره. وهو الامر الذي يجعل العدو المتغطرس يدرك انه لن يستطيع ان يجد الثغرة التي يستطيع من خلالها ان ينفذ الى خلق الفتنة، ولن يجد في جدران الحركة الراسخة حجر سنمار الذي بنزعه يستطيع ان يهد المعبد والصرح الفتحوي على من فيه. لان التماسك والتلاحم والاصالة الفتحوية هي التي تضمن التلاحم الجماهيري اللامحدود مع طليعتها الثورية حركة فتح.

س5 :كيف السبيل لعودة " فتح " كقائدة ومرشدة للجماهير الفلسطينية كما كانت في السابق ؟

ج: في الاجتماع الاخير للمجلس الثوري تمت محاولة الاجابة على هذا السؤال المطروح على قيادة الحركة منذ العودة الى الوطن وبناء السلطة الوطنية. ان المعاناة التنظيمية تنعكس مباشرة على القدرة الحركية

على قيادة الجماهير. ولقد وضعت لجان المجلس الثوري المتخصصة توصيات للجنة المركزية بشأن الوضع التنظيمي. والوضع السياسي والوضع الامني والوضع الشعبي الجماهيري. ومن الطبيعي ان عملية التكامل والتداخل بين هذه الاوضاع هو امر لا بد منه. فمهمات رأس الهرم الحركي في اللجنة المركزية والمجلس الثوري تشمل كل المهمات الحركية في المجالات المختلفة. واذا كانت القيادة الجماعية هي شرط اساسي من شروط المركزية الديمقراطية فان المسؤولية الفردية هي اساس الانجاز الذي يتم عبر توزيع العمل والتنسيق بين المهمات بما يضمن التكامل. وهذا المطلب الاساسي يشترط وضع الانسان المناسب في المكان المناسب. ان الحديث عن قيادة الجماهير الفلسطينية في غياب واضح وفاضح للمنظمات الشعبية والمهنية الفلسطينية هو تضليل غير مقبول. ومهما حاولنا تبرير ظروفنا الخاصة. وظرف الاحتلال فان هذا لم ولا يجوز ان يشكل حاجزاً بين انبعاث منظماتنا الشعبية والمهنية الموحدة على ارض الوطن. فالصراع بين الامانات العامة التي تشكل اتحاداتها القواعد الراسخة لمنظمة التحرير تكاد تندثر داخل الوطن وينسحب اثرها السلبي على الواقع الجماهيري ومنظماته ونقاباته القائمة. وقد حصدنا مؤخراً نتيجة غياب فعالية الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. صحيح ان هنالك نواقص من بعض المزايدين. ولكن الم يكن بامكاننا ان نسد الفراغ ونحافظ على وجودنا ولو بالحد الادنى الذي يجعل دول صديقة تقف لتنادي باصلاحنا رغم انفنا. كم من كلمة حق يراد بها باطل.. ولكن الحق الذي يراد به الحق هو ان علينا واجباً لكي تعود الجماهير ان تعطي اهتماماً واضحاً للشرائح الجماهيرية حتى لا تفاجأ باسقاط او تجميد عضوية اتحاداتنا في المنظمات الاقليمية والدولية. لقد كان اتحاد الطلاب الفلسطيني الرافعة الاولى التي جذرت الثورة وكان نسغها الاول هو الذي اعطى لشعبنا ولامتنا حركة فتح.. فياسر عرفات ولد في بوتقة اتحاد الطلاب. وعبرها الى اتحاد الخريجين ثم الى اتحاد المهندسين ثم الى رئاسة اللجنة التنفيذية ودولة فلسطين والسلطة الوطنية.. ان هذا الاتحاد يعاني الآن من حالة ضياع وعلينا ان نعيد له دوره الفاعل حتى لا ننسلخ من جذورنا المعطاءة. وما يمكن ان يقال عن اتحاد الطلاب يقال عن اتحاد المرأة الذي كان له دور حاسم في الكثير من المؤتمرات والفعاليات على خارطة النضال الوطني الفلسطيني ، وكذلك اتحاد العمال واتحاد المعلمين. ومروراً بكل هذه القوى الجماهيرية التي تحتاج ان تعطي اهتماماً واعياً لدورها ولاستقطابها للحفاظ على الخط الوطني الثوري الذي تمثله حركة فتح والذي يرى في انبعاث اول سلطة وطنية فلسطينية على ارض الوطن خطوة صادقة نحو تحقيق الحلم الراسخ باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس المباركة.

وانها لثورة حتى النصر